تعالى على ابن آدم ليجد لذّة الطعام والشراب . وأمّا كلمة أوّلها كفر وآخرها إيمان فقول لا إله إلّا الله» .

ثمّ قال عليه السلام : «يا نعمان إيّاك والقياس ، فإنّ أبي حدّثني عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله قال : من قاس شيئاً من الدّين برأيه قرنه الله تبارك وتعالى مع إبليس ، فإنّه أوّل من قاس حيث قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ؛ فدعوا الرأي والقياس ، فإنّ دين الله لم يوضع على القياس» .

وفي رواية أُخرى أنّ الصّادق عليه السلام قال لأبي حنيفة لمّا دخل عليه : «من أنت» ؟

قال : أبو حنيفة .

قال عليه السلام : «مفتي أهل العراق» ؟

قال : نعم .

قال عليه السلام : «بما تفتيهم» ؟

قال : بكتاب الله .

قال عليه السلام : «وإنّك لعالم بكتاب الله ؛ ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه» ؟

قال : نعم .

قال عليه السلام : «فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴾[1] أيّ موضع هو» ؟

قال أبو حنيفة : هوما بين المكّة والمدينة .

فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إلى جلسائه وقال : «نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكّة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل ، وعلى أموالكم من السرق» ؟

قالوا : اللّهمّ نعم .

فقال أبوعبدالله عليه السلام : «ويحك يا أباحنيفة ! إنّ الله لا يقول إلّا حقّاً ، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾[2] أيّ موضع هو» ؟

قال : ذلك بيت الله الحرام .

فالتفت أبوعبدالله عليه السلام إلى جلسائه وقال : «نشدتكم بالله هل تعلمون أنّ عبدالله بن الزبير وسعيد ابن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل» ؟

---

(١) سبأ ١٨.

(٢) آل عمران ٩٧.

almawaddah.be

قالوا : اللّهمّ نعم .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : «ويحك يا أباحنيفة ! إنّ الله لا يقول إلّا حقّاً» .

فقال أبو حنيفة : ليس لي علم بكتاب الله ، إنّما أنا صاحب قياس .

قال أبو عبدالله عليه السلام : «فانظر في قياسك إن كنت مقيساً أيّما أعظم عند الله ؛ القتل أو الزنا» ؟

قال : بل القتل .

قال عليه السلام : «فكيف رضى في القتل بشاهدين ، ولم يرض في الزنا إلّا بأربعة» ؟

ثمّ قال عليه السلام له : «الصلاة أفضل أم الصيام» ؟

قال : بل الصلاة أفضل .

قال عليه السلام : «فيجب على قياس قولك على الحايض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام ، وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة» .

قال عليه السلام له : «البول أقذر أم المني» ؟

قال : البول أقذر .

قال عليه السلام : «يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني ، وقد وجب الله تعالى الغسل من المني دون البول» .

قال : إنّما أنا صاحب رأي .

قال عليه السلام : «فهل ترى في رجل كان له عبد فتزوّج وزوّج عبده في ليلة واحدة ، فدخلا بامرأتيهما في ليلة واحدة ، ثمّ سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد وولدتا غلامَين ، فسقط البيت عليهم ، فقتل المرأتين وبقي الغلامان ، أيّهما في رأيك المالك وأيّهما المملوك ؟ وأيّهما الوارث وأيّهما الموروث» ؟

قال : إنّما أنا صاحب حدود .

قال عليه السلام : «فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح ، وأقطع قطع يد رجل ، كيف يقام عليهما الحد؟

قال : إنّما أنا رجل عالم بمباعث الأنبياء .

قال عليه السلام : «فأخبرني عن قول الله لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون : ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[1] ولعلّ منك شك» ؟

---

(١) طه ٤٤.

almawaddah.be

قال : نعم .

قال عليه السلام : «وكذلك من الله شك إذ قال : «لعلّه» ؟

قال أبو حنيفة : لا علم لي .

قال عليه السلام : «تزعم أنّك تفتي بكتاب الله ولست ممّن ورثه ، وتزعم أنّك صاحب قياس وأوّل من قاس إبليس لعنه الله ، ولم يبن دين الإسلام على القياس ، وتزعم أنّك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وآله صواباً ، ومن دونه خطأ ، لأنّ الله تعالى قال : ﴿ فَاحْكُمْ بِمَا أَرَاكَ اللهُ ﴾[1] ولم يقل ذلك لغيره ، وتزعم أنّك صاحب حدود ، ومن أُنزلت عليه أولى بعلمها منك ، وتزعم أنّك عالم بمباعث الأنبياء ، ولخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك ، لولا أن يقال : دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء ، ما سألتك عن شيء ، فقس إن كنت مقيساً» .

قال أبو حنيفة : لا أتكلّم بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس .

قال عليه السلام : «كلّا إنّ حبّ الرياسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك» تمام الخبر .

وعن عيسى بن عبدالله القرشي قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله عليه السلام فقال : «يا أباحنيفة قد بلغني أنّك تقيس» !

فقال : نعم .

فقال عليه السلام : «لا تقس فإنّ أوّل من قاس إبليس لعنه الله حين قال : خلقتني من نار وخلقته من طين ؛ فقاس بين النّار والطين ، ولو قاس نوريّة آدم بنوريّة النّار وعرف مابين النّورين ، وصفاء أحدهما على الآخر» .

وعن الحسن بن محبوب[2] عن سماعة قال : قال أبو حنيفة لأبي عبدالله عليه السلام : كم بين المشرق والمغرب؟

قال عليه السلام : «مسيرة يوم للشمس بل أقلّ من ذلك» .

قال : فاستعظمه .

قال عليه السلام : «يا عاجز لم تنكر هذا ؟ إنّ الشمس تطلع من المشرق ، وتغرب في المغرب في أقلّ

---

(١) المائدة ٥٧.

(٢) الحسن بن محبوب : قال العلّامة في القسم الأوّل من خلاصته : الحسن بن محبوب السراد ويقال الزراد ، يكنّى أباعلي ، مولى بجيلة ، كوفي ، ثقة ، عين ، روى عن الرّضا عليه السلام ، وكان جليل القدر ، يعدّ في الأركان الأربعة في عصره.

almawaddah.be